

سمك الشابل بنهر أم الربيع (أزمور) زمن الحماية الفرنسية 1912–1956 The Chapel fish in Um Rabia River (Azemmour) during the French protectorate from 1912 to 1956

مصطفى الزعير^{1(*)}

¹ جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء ، mustaphaezzair@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/02/11 تاريخ القبول: 2021/04/15 تاريخ النشر: 2021/05/05

ملخص:

تعد الثروة السمكية مكونا أساسيا في المنظومة الإحيائية البحرية والنهرية المغربية ومصدرا مهما لجلب العملة الصعبة بفعل تصديره إلى العديد من الدول على رأسها الاتحاد الأوروبي، لكن هذا الكنز الطبيعي يعاني الاستنزاف نتيجة الاستغلال المفرط الأمر الذي يهدد استمراريته، ناهيك عن تعرض جزء مهم للانقراض وعلى رأسه سمك الشابل الذي شكل عنصرا أساسيا بالأندلس المغربية سواء بالواجهة الساحلية المتوسطية أو الأطلسية لاسيما نهر أم الربيع، فقد احتل شابل هذا النهر مكانة أساسية في مختلف جوانب الحياة بالمناطق المجاورة للنهر خاصة مدينة أزموور خلال فترة الحماية سواء على مستوى العادات، الطبخ، نمط العيش والحرف، لكن اختفائه نتيجة عوامل طبيعية وبشرية، انعكس سلبا على مختلف جوانب الحياة بأزمور اقتصاديا واجتماعيا.

الكلمات الدالة: الثروة السمكية، الشابل، نهر أم الربيع، أزموور، الصيادون، الحماية.

Abstract:

Fishery and the abundance of fish are considered as basic components in the Moroccan sea and river system and important source of foreign currency because fish is exported to a lot of countries especially the European Union. However, this natural treasure suffers from depletion which is a threat to its sustainability. In addition, other species face extinction such as the Chapel fish which has been abundant in most Moroccan rivers that are close to the Mediterranean or the Atlantic ocean especially Um Rabia River. People in Azemmour and the surrounding regions relied on the Chapel fish for their livelihood cuisine,

^(*) المؤلف المرسل: مصطفى الزعير : mustaphaezzair@gmail.com

customs during the French protectorate. The Chapel fish extinction, due to many natural and human factors, had several repercussions on the social and economic aspect of life in Azemmour.

Keywords: fishery, the chapel fish, Um Rabia River, Azemmour, The fishermen, The protectorate.

1. مقدمة:

يزخر المغرب بالعديد من الأنهار والوديان سواء بالواجهة الساحلية الأطلسية أو المتوسطية، تشكل وسطا بيئيا ملائما يكتنز مجموعة من الكائنات الحية التي تعتبر إحدى المكونات الأساسية للمنظومة البيئية خاصة في فصل الشتاء الذي يتسم بارتفاع منسوب مياهها العذبة . إن إبراز الأهمية البيولوجية الكبيرة للأنهار المغربية ولاسيما غناها السمكي يفرض بالأساس استحضار أحد مكوناتها الأساسية التي تتمثل في سمك "الشابل"، أهم أنواع الأسماك التي شكلت لعدة قرون جزءا هاما بمملكة الأحياء المائية للأنهار المغربية، لقد حظي هذا السمك بمكانة هامة، حيث شكل لمدة طويلة السمك المفضل لدى معظم المغاربة، كان صيده نشاطا موسميا أساسيا لا يقل أهمية عن باقي الأنشطة الفلاحية لعدد كبير من الساكنة المحلية المجاورة للأنهار الرئيسية المغربية لاسيما نهر أم الربيع .

يعد نهر أم الربيع¹ وسطا بيئيا ملائما احتضن لقرون عديدة مجموعة من الكائنات الحية أهمها سمك الشابل، مثل خلالها عنصرا أساسيا في مختلف جوانب الحياة بمدينة أزموور، العادات، الطبخ، ونمط العيش. وقد ازدادت أهميته خلال فترة الحماية الفرنسية بالمغرب، إذ حظي باهتمام كبير من طرف الفرنسيين²، استمرت مكانته إلى بداية التسعينات من القرن 20 حيث اختفى نهائيا بفعل عوامل طبيعية، بشرية وتقنية. وبالرغم من مرور عقدين على اختفاء "الشابل"، لا يزال هذا السمك حاضرا في مخيال المغاربة .

سنحاول خلال هذا المقال، رصد تاريخ الشابل بنهر أم الربيع إبان القرن 20 ولاسيما خلال فترة الحماية، من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية : ماهي الخصوصيات التي اتسم بها سمك الشابل بالمغرب وخاصة بنهر أم الربيع ؟ ماهي فترة صيده والأدوات المستعملة في ذلك ؟ ما أهم

الطقوس والعادات المتبعة في صيده بأزمور؟ أين تكمن أهميته الاقتصادية والاجتماعية بالنسبة لسكانة أزمور؟ وأخيرا ماهي أهم عوامل انقراضه؟.

2. صيد سمك الشابل بنهر أم الربيع : خصائص سمك الشابل، موسم صيده ، طقوسه، أدوات وطرق صيده.

1.2 خصائص سمك الشابل

ينتمي سمك الشابل إلى عائلة الصابوغيات Clupéidés التي تضم كذلك السردين والأنشوجة³. يعد الشابل سمك سطحي بحري يعيش في مجموعات متعددة الأفراد كما أنه سمك مهاجر يقوم بهجرات طويلة المسافة، يقطع 700 كيلومتر داخل الأنهار ويلج أعالي مياه الأنهار العذبة لوضع البيض على سطح الماء ثم يستقر في الأعماق ويعود الكبار مباشرة بعد وضعه إلى البحر، وبعد أربعة أيام إلى ثمانية تخرج الصغار من البيض في مياه تتراوح حرارتها ما بين 17 و 18 درجة، تفضل الصغار سنة أو سنتين في الأنهار قبل الذهاب للبحر حيث تفضل به إلى أن تصل قمة نموها ونضجها بعد مرور أربع سنوات لتعود للنهر الذي ولدت فيه لوضع البيض⁴.

يميز العلماء بين ثلاثة أنواع رئيسة تتميز بتشابهها الكبير في خصائصها مع السردين، رأس صغير، عيون كبيرة ومستديرة، زعانف قليلة النمو، مع اختلاف طفيف جدا في بعض الخصائص الثانوية، يسمى النوع الأول *Alosa sapidissima* أو شابل الولايات المتحدة الأمريكية، بينما الثاني *Alosa vulgaris* Cuvier أما الثالث يطلق عليه⁵ *Alosa finta* Cuvier .

يوجد بالمغرب المثل على واجهتين بحريتين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط نوعان من الشابل، الأول يسمى أسماك الشابل الكبير أو الحقيقي ألوزا *Alosa vulgaris* يبلغ طوله ما بين 70 و 80 سنتيمتر ولديه بقعة سوداء واحدة فقط خلف الخياشيم ويحتوي على ما بين 60 و 80 من الخياشيم. أما الثاني يسمى الشابل الصغير ألوزا فالاكس *Alosa finta* أصغر حجما من الشابل الكبير يصل طوله ما بين 50 إلى 52 سنتيمتر، ظهره أزرق داكن وجوانبه فضية لديه ستة إلى سبع بقع سوداء حيث يظل العدد مختلف لكنه يتجاوز دائما ثلاثة بقع يتوفر على 25 إلى 30 من الخياشيم⁶.

تجدر الإشارة إلى أن الذكر أقل جودة من الأنثى لما تحتوي عليه من الدهون والبيض يتراوح وزنها ما بين كيلوغرامان وخمسة كيلوغرامات.⁷



الصورة 1 : منطقة صيد الشابل بواد أم الربيع

المصدر: Gruvel Abel, op.cit, p124 .

1.3 فترة الصيد بنهر أم الربيع

يتميز سمك الشابل بموسم خاص لصيده ينطلق في نهر سبو نهاية نونبر أو بداية دجنبر لتنتهي فترة الصيد في مارس أو أبريل، يمتد في بعض الأحيان إلى غاية ماي كحد أقصى، أما في نهر أبي رقرق فيبدأ من دجنبر إلى غاية ماي من كل سنة، في حين يمتد بنهر أم الربيع من منتصف أكتوبر وينتهي في ماي⁸ .

يظهر سمك الشابل في نهر أم الربيع في مطلع شهر أكتوبر لكنه يظل في مصب النهر ولا يصعد للأحواض المتوسطة والعليا للتيار المائي إلا في شهر يناير مما يقلص مدة الصيد التي لا تنطلق إلا في يناير وتنتهي في ماي، وتعزى أسباب بقاء سمك الشابل بالمصب إلى حاجته للتأقلم الضروري لإتاحة الفرصة أمامه من أجل العبور التدريجي والسلس من مياه البحر المالحة لمياه النهر العذبة. لكن مدينة أزمور محظوظة نظرا لتواجدها قرب المصب حيث يستفيد الصيادون من بداية صعود الشابل، لذلك يمارسون صيده طيلة الفترة الممتدة من منتصف أكتوبر إلى غاية ماي، كما أنهم يستفيدون من فترة نزول السمك ابتداء من مارس لكن النزول أقل استفادة للصيادين لأن السمك ينزل ضعيف البنية لكونه لا يتغذى في الماء العذب وخلال فترة طرح البيض⁹ .

3.2 طقوس وعادات صيد الشابل بأزمور.

يتسم صيد الشابل بنهر أم الربيع بعدة طقوس وممارسات أساسية يمارسها الصيادون لكسب الرزق والحصول على صيد وفير وثمين خلال موسم الصيد من أهم هذه الطقوس: يتم افتتاح موسم الصيد بأزمور في منتصف شهر أكتوبر إلى غاية نهاية شهر ماي¹⁰، يذشن الموسم بطقس هام يتجلى في قيام تعاونية صيادي أزمور بذبح ستة خرفان هدية للأولياء الستة الأكثر حظوة وأهمية بالمدينة الذين يسهرون على حماية النهر وهم سيدي قاسم مول الولجة، مولاي بوشعيب، سيدي عبد القادر الجليلي، سيدي وعدود، سيدي احميدة بلحاج ولالة عيشة البحرية .

يقوم الصيادون بطقس ثان يتمثل في توزيع أول سمكة جيدة يتم اصطيادها من طرف كل قارب على المتسولين، ويمنحون 1% أو 2% دون عد الأسماك الصغيرة صدقة على الفقراء الذين تهدد لعنتهم الصيادين الذين ييخلون عليهم بالعطاء والصدقة¹¹.

إضافة لهذا يستعد مختلف المتدخلون لموسم الصيد عن طريق عقد اجتماع يضم الصيادين وأصحاب الزوارق في ضريح مولاي بوشعيب أو ضريح سيدي وعدود أو في إحدى زوايا المدينة الثلاث: الحمدوشية والدرقاوية والعيساوية. وقد أضحي رجالات هذه الزوايا يشرفون على الاستعداد لموسم الصيد بغية تشجيع الصيادين على الصيد¹².

يتجلى الطقس الرابع في تقديم وجبات لحم الثيران والأبقار للفقراء في سنوات الصيد السيئ لجلب البركة والرزق¹³، ويتم اقتطاع مصاريف هذه الذبائح والهبات من عدة أطراف متدخلة في عملية صيد الشابل بأزمور كالتالي: 1/16 للريس الكبير، 1/16 لريس المركب، 7/16 لطاغم المركب أي أربعة صيادين والريس الذي يدفع مرتين، وأخيرا 7/16 للمالكي المراكب¹⁴.

تعرف مدينة أزمور عادة وصول عدد كبير من الفقراء للاستفادة من هبات سمك الشابل التي يمنحها إياهم الصيادون جلبا للخير والرزق الوفير¹⁵. ويحظى السلطان بنصيبه من الأعراف إذ دأب الصيادون على إرسال السمكتين الأولتين من صيد سمك الشابل لمطبخه الخاص¹⁶، ويرسلون إليه سنويا حوالي 100 سمكة من الشابل ضريبة¹⁷.

4.2 أدوات وطرق الصيد

تتكون أدوات الصيد من قارب يتم صنعه من طرف النجارين المحليين بواسطة مراكب خشبية لا يتعدى طولها 5 أمتار وشباك تحيكها النساء. ثم تطورت باستعمال الشباك المستقيمة الثابتة البالغ طولها ما بين 180 إلى 230 وعرضها مترين، تنصب الشباك متعامدة مع النهر خلال فترة الجزر وتجمع حوالي كل نصف ساعة لاستخراج الصيد الذي يتكون من الشابل والبوري وأحيانا الدرعي وسمك موسى أي الصول¹⁸. وقد بلغ عدد مراكب الصيد 86 مطلع الحماية 1914¹⁹.

يتم الصيد بالشباك حيث يمسك بها صياد على الضفة ويركب صيادون في المركب مكونين نصف دائرة لا تتجاوز خمسين مترا ثم يقطعون عنده للضفة وعندما تملأ الشبكة بالسمك يحاولون جرهما نحو البر. وقد استعملوا أيضا طريقة أخرى بعد ذلك، إذ أضخوا يجعلون فردا منهم يمسك برأس الشبكة على الضفة ويذهب الصيادون الآخرون إلى الضفة الأخرى ويجرون الشبكة لمسافة طويلة تتجاوز مئة متر وعندما يحسون بامتلائها يجمعونها في اتجاه الضفة القريبة ونستشف من الطريقة الثانية أن سمك الشابل بدأ يقل بالنهر²⁰.

اتبع الصيادون أسلوب منظم في الصيد لتفادي فوات أوقاته إذ كانوا فرقا تتكون ما بين ثلاثة وخمسة وكل فريق يصطاد ليلة بالتناوب، ويلتزم كل فريق بموعد صيده وصيد الآخرين حيث يسهر الأمين على تنظيم الصيد ومراقبة احترام الصيادين لمواعيد صيدهم²¹.

بلغت تكاليف أدوات الصيد إبان الحرب العالمية الأولى ما بين 325 و400 فرنك، أما سنة 1923 فقد بلغت ما بين 900 إلى 1200 فرنك، بينما ارتفعت سنة 1926 ليناهاز 1500 فرنك وقد انخفضت خلال الثلاثينات من القرن العشرين لحوالي 750 فرنك ثم ل 500 فرنك. تعد هذه الأرقام كبيرة جدا وتعكس ارتفاع قيمة تكلفة معدات الصيد إذ تتجاوز إمكانات الصيادين لذلك أصبحت البرجوازية الصغيرة لأزمور تمول معدات الصيد (القوارب - الشباك²²).

3. الأهمية الاقتصادية والاجتماعية لشابل نهر أم الربيع.

1.3 الإنتاج

تميزت الأنهار المغربية في عهد الحماية بإنتاج مهم لسمك الشابل بلغ حوالي 1000 طن سنويا حوالي 600 إلى 800 طن بنهر سبو، ما بين 20 و30 طن بأبي رقراق، إضافة لحوالي 200 طن بواد أم الربيع وكمية قليلة في نهر ملوية وسوس. يحتل نهر أم الربيع المرتبة الثانية بعد نهر سبو في

إنتاج الشابل وقد عرف الإنتاج اختلافا خلال سنوات الحماية بأزمور حيث بلغ الصيد سنة 1917-1918 ما مجموعه 45728²³. أما سنة 1921 حوالي 8675 سمكة شابل وهو رقم جد ضعيف، في حين ارتفع الإنتاج بشكل كبير خلال السنة الموالية ليصل 30371 سمكة وزعت عبر أشهر السنة كالآتي :

الجدول 1 : إنتاج الشابل بنهر أم الربيع خلال الخمس الأشهر الأولى لسنة 1921

الشهر	الإنتاج بالواحدة
يناير	1326
فبراير	5058
مارس	9027
أبريل	5680
ماي	9820
المجموع	30371

المصدر: Gruvel Abel, op.cit, p163.

بلغت المداخيل المالية لسمك الشابل بنهر أم الربيع في عهد السلطان المولى عبد العزيز ما بين 1000 و 1500 فرنك، لكن في ظل الاضطرابات التي عرفها عهد المولى عبد الحفيظ اختفت الرسوم، مباشرة بعد فرض معاهدة الحماية قامت سلطاتها بفرض 75 فرنك على كل شبكة صيد مما أدى ارتفاع المداخيل التي بلغت 12000 فرنك سنة 1914-1915 و 13850 سنة 1915 - 1916 ليصل 14175 خلال 1916-1917²⁴.

لم تكن هذه الأرقام كافية لسلطات الحماية لذلك سعت للرفع من قيمة الأرباح فقامت بمنح حق الصيد بنهر أم الربيع بموجب مزاد علني بلغت قيمته 25000 فرنك، فاز به اثنين من مدينة سلا مدعمين من طرف الأوربيين، فرضوا على مالكي القوارب رسوما قدرها 35 فرنك على كل شبكة إضافة إلى ربع الإنتاج الإجمالي للصيد. لكن هذا الأمر أثار استياء أصحاب القوارب وتعاونية صيادي أزمور الذين احتجوا نظرا لتضرر مصالحهم ومصالح أولياء وفقراء المدينة وطلبوا بإلغاء الرسوم المستحقة عن كل شباك ومنح المخزن جزء من الشابل المصطاد يصل ل 200 واحدة للمخزن، إضافة لحصة لفقراء وأولياء المدينة وذلك من ربع الإنتاج قبل منحه للفاثرين بالمزاد العلني²⁵.

لم يتم القبول بهذه الشروط فارتفعت ذروة الاحتجاج ورفض المالكون وضع قواربهم تحت تصرف السلاويين كمظهر للمقاومة والرفض مما جعل رئيس منطقة ذكالة weisgerber ورئيس إدارة شؤون الأهالي الكولونيل Berrian يقومون بإلغاء العقد بحجة عدم استيفاء الفائزين بالمزاد كل الشروط وأهمها إيداع أسماء الصيادين الذين يعتمون تشغيلهم في أجل شهر واحد، وحصلت بذلك تعاونية الصيادين بأزمور على امتياز صيد الشابل بالنهر حيث احتكرت الصيد مع الحرص على الرفع من قيمة الإيجار تدريجياً حتى وصل 100000 فرنك مع رفض جميع العروض رغم ارتفاع قيمتها والتي تراوحت ما بين 115000 فرنك لأحد الرباطيين و 150000 فرنك قدمه أحد الفاسيين²⁶.
لكن خلال الثلاثينات بدأت الأرقام تنخفض حيث استأجر النهر 1934 ب 20000 فرنك لينخفض 1935 إلى 3000 فرنك ليصل 1936 لحوالي 2000 فرنك فقط²⁷.

2.3 أسعار سمك الشابل

يتميز ثمن بيع سمك الشابل بعدم الاستقرار وذلك باختلاف فترات الصيد حيث يتميز بارتفاع سعره في بداية موسم الصيد، خصوصاً أولى الشابلات التي تراوحت أسعارها بين 10 فرنكات في بداية موسم الصيدو 2 إلى 3 فرنكات خلال العقد الثاني من القرن العشرين²⁸. أما في العشرينات من القرن نفسه فتراوح الثمن ما بين 15 إلى 18 فرنك للواحدة، أما في موسم الذروة فتتخفف الأسعار بشكل كبير إلى ما بين 1.5 و 2 فرنك للواحدة، علاوة على ذلك فإن هذا السمك يحظى بشعبية كبيرة لدى المغاربة مما يجعل جميع الإنتاج يباع بشكل سريع في مختلف الأسواق الداخلية الكبرى على غرار مكناس، فاس و مراكش التي تصل إليها في وضعية طرية أو بعد تمليحها²⁹.

بلغ مجموع سمك الشابل المصطاد بأزمور 1917-1918 ما مجموعه 45728 بيعت في المتوسط ب 4.5 فرنك للواحدة، أما في بداية موسم الصيد فبلغ ثمنه 10 فرنك للواحدة، في حين وصل ثمنه في بداية فصل الصيد سنة 1923 ما بين 5 و 25 فرنك³⁰.

يعرف السعر اختلافاً كبيراً بين بداية موسم الصيد وباقي الفترات، ففي شهر أكتوبر يتميز ثمن الشابل بأزمور بكونه متوسطاً ويتسم بجودة عالية وبكميات كافية. ومع بداية يناير تتراجع الوفرة مما يؤدي لارتفاع ثمنه بشكل كبير، مما يجعله لا يعدو في متناول الجميع إلا في شهر مارس، لكنه يغدو قليل اللذة والفائدة والدهون بسبب وضع البيض، هذا ما يجسده المثل الشعبي في المدينة إذ يقول

"شابل يناير يأكله أصحاب الشكاير، أي الأغنياء، وشابل مارس يأكله الدراويش، يعني الفقراء والمساكين"³¹.

3.3 طاقم الصيد

يتكون طاقم الصيد من قائد الطاقم يسمى الرايس وطاقم المركب أي أربعة صيادين³². بلغ عدد الصيادين سنة 1928 حوالي 900 صياد في حين انخفض العدد خلال سنة 1936 إلى 440 صياد دون احتساب الصيادين الملتزمين بالعمل في نهر سبو، يرجع هذا الانخفاض إلى التدهور الذي بدأ يعرفه الصيد منذ ثلاثينات القرن العشرين، مما فرض على العديد من الصيادين التوجه نحو نهر سبو للعمل، إذ دأبت الشاحنات على نقلهم من أزموور ومنحهم امتيازات متعددة لتحفيزهم من أهمها 40 فرنكا منحة الالتزام و40 فرنكا قرض إضافة إلى توفير المأكّل والمشرب .

يعود الصيادون في نهاية موسم الصيد بريح وفيير ما بين 100 و200 فرنكا وقد يصل أحيانا إلى 500 فرنكا³³. مارس الصيد بعض السكان الريفيين المجاورين للنهر على غرار البروج بني مسكين تادلة ولاد زيدوح وأيضا من طرف الأمازيغ القادمين من الأطلس³⁴.

4. عوامل انقراض سمك الشابل بنهر أم الربيع

عرفت كمية صيد سمك الشابل بالأنهار المغربية خلال أواخر القرن العشرين تراجعاً كبيراً، فقد انخفضت من ألف طن سنة 1917 إلى 671 طن سنة 1965³⁵، ثم زادت وثيرة التراجع حيث وصلت الكمية إلى 260 طن سنة 1966³⁶، ثم 19 طن سنة 1986 وبين 3 إلى 8 أطنان خلال التسعينات من القرن العشرين³⁷، وقد شمل هذا الانخفاض معظم الأنهار المغربية وعلى رأسها نهر أم الربيع .

أدت عدة عوامل لانقراض سمك الشابل بالمغرب عامة وبنهر أم الربيع على وجه الخصوص، يمكن تصنيفها إلى صنفين أساسيين :

4.1 عوامل بشرية

يبرز على رأسها الاستغلال المفرط والعشوائي لهذه الثروة منذ الاحتلال البرتغالي لمدينة أزموور الواقعة عند مصب نهر أم الربيع إبان القرن السادس عشر، استغله البرتغاليون بشكل كبير جدا لتزويد الأسواق المحلية بل وتصديره إلى للأسواق البرتغالية مملحا ومجففا³⁸. لم يقف الاستغلال غير المعلق في عهد الاحتلال البرتغالي، بل استمر عقب ذلك من طرف المغاربة، لكن ذروة الصيد المكثف

للشابل بنهر أم الربيع مارسها الاحتلال الفرنسي ما بين 1912-1956، مما أثر سلبا على وضعيته بالنهر.

يتجلى العامل البشري الثاني في بناء العديد من السدود على النهر بلغ عددها اثنا عشر سدا، يعد سد سيدي معاشو أولها يعود إنشاؤه لسنة 1929 بهدف الرفع من إنتاج الطاقة الكهربائية وسقي المناطق الفلاحية المحيطة به وسد حاجيات المدن المجاورة من الماء المستعمل في الميدان الصناعي أو الماء الصالح للشرب³⁹، مما أدى إلى ارتفاع وثيرة الترميل في مجرى الوادي ومصبه حيث أضحى حاجزا أمام صعود أسماك الشابل إلى مرتفعات النهر لوضع بيضها.

يتمثل العامل الثالث في التلوث الذي تتعدد مصادره يعد أبرزها ضخ سكان المدن المجاورة كخنيفرة وقصبة تادلة لآلاف الأمتار المكعبة من المياه العادمة والنفايات والأزبال، إضافة للتلوث الناتج عن المخلفات الصناعية المقدوفة في مجاري الأنهار أهمها نفايات مصانع السكر الثلاثة الكبرى التي تطرح موادها الملوثة في النهر، المصنع الأول SUTA الذي أنشئ سنة 1966 ينتج 3600 طن في اليوم، المصنع الثاني SUBM تأسس 1969 وينتج يوميا 3800 طن، المصنع الثالث SUNAT تأسس 1971 الذي ينتج ما بين 4000 و6000 طن في اليوم⁴⁰. إضافة لنفايات معاصر الزيتون ومعمل السيلولوز والدباغة⁴¹.

كما أن النهر يستقبل نفايات فوسفات المكتب الوطني للفوسفات ورواسب المبيدات الزراعية المستعملة في الأراضي الفلاحية القريبة من النهر بتادلة ودكالة (حوالي 160 طن من المواد الكيماوية الكلورية العضوية و حوالي 100 طن من الفوسفات العضوية⁴²).

4.2 عوامل طبيعية

عرف المغرب خلال القرن العشرين العديد من سنوات الجفاف وخاصة خلال السبعينات والثمانينات، مما أدى إلى ضعف المياه بالأنهار و صبيب السدود كسد سيدي معاشو الشيء الذي نتج عنه غياب الظروف المواتية لتكاثر سمك الشابل⁴³.

صورة 2 : احتضار مصب أم الربيع بأزمور



المصدر: <http://eljadida24.com/ar/1200984>

تجدد الإشارة أن الدولة قامت بتشكيل لجنة حكومية سنة 1987 لدراسة أسباب انخفاض أعداد سمك "الشابل" في الأنهار المغربية، وأصدرت قرار وزاري من طرف وزارة الصيد البحري سنة 1996 استندت فيه لرأي المعهد العلمي للصيد البحري منعت بمقتضاه اصطياد سمك الشابل في جميع الأنهار والشواطئ المغربية لمدة سنتين ومنحت كل الصلاحيات لمدير الصيد البحري وتربية الأحياء المائية لتنفيذ هذا القرار⁴⁴، لكن هذه الإجراءات لم تكن كافية لحمايته من الاختفاء بشكل تدريجي .

5 خاتمة

شكل سمك الشابل جزءا لا يتجزأ من تاريخ نهر أم الربيع ومدينة أزموور لمدة تزيد عن ستة قرون، أثر خلالها بشكل جلي على مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بل وحتى السياسية للمدينة، بل أضحى رمزا من رموزها، لفت اهتمام المستعمر الفرنسي خلال فترة الحماية، استغله بشكل كبير مما أثر على استمرارته وديمومته، زاد الأمر تعاضما بعد الاستقلال في ظل غياب استراتيجيات وبرامج للمحافظة على هذا المكون الإحيائي المهم، الشيء الذي أسهم في انقراضه بشكل نهائي خلال نهاية القرن العشرين.

لكن رغم ذلك يظل الشابل مكونا أساسيا من مكونات المخيال والذاكرة المغربية وخاصة السكان المجاورين للأتجار، في انتظار دراسات وأبحاث علمية تدرس إمكانية إرجاعه للأتجار بالمغرب من السواحل الأطلسية الأوربية وتوفير الظروف المواتية لتكاثره ونهج برامج من شأنها المحافظة عليه.

6. قائمة المصادر والمراجع :

1. الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، 1983، ص 247.
2. عبد اللطيف العوام، وادي أم الربيع الصعود والانحدار، أعمال ندوة أزمو حاضرة دكالة، 2004، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة، المغرب، ص ص 262-265.
3. محمد رمضاني، مادة الشابل، معلمة المغرب، ج 15، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، مطابع سلا، د.ط)، 2002، ص ص 5229-5230.
4. الجريدة الرسمية، عدد 4436، 5 دجنبر 1996، ص 2670.
5. Abel Gruvel, L'industrie des pêches Maroc, son état actuel, son avenir, Mémoire de la Société des sciences naturelles du Maroc, t3, N 2, paris, 1923, pp159-164.
6. Faucherand, les pêches et industries Maritimes au Maroc, 6 congrès nationales Des pêches Maritimes, Tunis, 1914,p26.
7. François Bernard, Le Maroc économique et agricole, Paris, 1917, p189.
8. Jean Collignon, Les pêches Maritimes au Maroc en 1966 Résultat Statistique, Bulletin de l'institut des pêches maritimes du Maroc, N 15, 1967, p 60.
9. Ch. Le Cœur, Grandeur et décadence des pêcheurs d'Alose d'Azemmour, Bulletin Economique et social du Maroc, Volume 4, N16, 1937, pp130-132.
10. Marc-Richard Sabatier, Recherche sur l'écologie et la biologie des aloses au Maroc, exploitation et taxinomie des population atlantiques biologie des aloses de l'oued Sebou, Université de Bretagne occidentale, 1993,p27-28.
11. R.SABATIÉ, J. BAGLINIÈRE, Quelques traits bioécologiques des aloses du Maroc; un patrimoine culturel et socio-économique récemment disparu, Bulletin Français de la pêche pisciculture, N 362 -363,200, p903.

12. Watier .ch. La pêche de l'alose au Maroc, Tome 30, Annales de l'université de Grenoble, 1918,p98-111.

13. <http://eljadida24.com/ar/1200984,05-12-2020>.

7.الهوامش

¹. يعتبر نهر أم الربيع أحد أكبر الأنهار المغربية ينبع من جبال الأطلس يبلغ طوله حوالي 600 كلمتر، يصب في المحيط الأطلسي بمدينة أزموور .

² . Watier .ch. La pêche de L'alose au Maroc, Tome 30, Annales de l'université de Grenoble, 1918, p 110.

³ . Gruvel Abel, L'industrie des Pêches Maroc, Son état actuel. Son avenir, Mémoire de la Société des Sciences Naturelles du Maroc, t3, N 2, paris, 1923, p159.

⁴. محمد رمضان، مادة الشابل، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة، ج15، مطابع سلا، 2002، ص 5229.

⁵ . Watier .ch, op.cit, p98-99.

⁶ . Gruvel Abel, op. cit, P159.

⁷. عبد اللطيف العوام، وادي أم الربيع الصعود والانحدار، أعمال ندوة أزموور حاضرة ذكالة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة، 2004، ص265.

⁸ . Gruvel Abel, op.cit, p161.

⁹ . Watier .ch, op.cit, p110.

¹⁰ . Gruvel Abel, op.cit., P161.

¹¹ . Ch. Le Cœur, Grandeur et décadence des pêcheurs d'alose d'Azemmour, Bulletin économique et social du Maroc, Volume 4, N16, 1937, P130.

¹². عبد اللطيف العوام، مرجع سابق، ص 262-263.

¹³ . Ch. Le Cœur, op.cit, P132.

¹⁴ . Ibid., P130.

¹⁵ . Gruvel Abel, op.cit, p162.

¹⁶ . Ibid., p 163

¹⁷ . François Bernard, Le Maroc économique et agricole, Paris, 1917, p.189

¹⁸ . محمد رضاني ، مادة الشابل ، معلمة المغرب ، مرجع سابق، ص5230.

¹⁹ . Faucherand, les pêches et industries Maritimes au Maroc, 6 congrès nationales des pêches Maritimes, Tunis, 1914, p26.

²⁰ . عبد اللطيف العوام، وادي أم الربيع الصعود والانحدار، مرجع سابق، ص263.

²¹ . المرجع نفسه، ص263.

²² . Ch. Le Cœur, op.cit, P131

²³ . Ibid, P130.

²⁴ . Ch. Le Cœur, op.cit, P131.

²⁵ . Ibid, P131.

²⁶ . Ibid, p 131.

²⁷ . Ibid, P132.

²⁸ . Ibid, p131.

²⁹ . Gruvel Abel, op.cit, p163-164

³⁰ . Ch. Le Cœur, op.cit, P130.

³¹ . عبد اللطيف العوام، وادي أم الربيع الصعود والانحدار، مرجع سابق، ص265.

³² . Ch. Le Cœur, op.cit, P130

³³ . Ibid, P132.

³⁴ . Watier Ch, op.cit, p111.

³⁵ . محمد رضاني، مادة الشابل، مرجع سابق، ص5230.

³⁶ . Jean Collignon, les pêches maritimes au Maroc en 1966 Résultat Statistique, Bulletin de l'institut des pêches maritimes du Maroc, N 15, 1967, p 60.

³⁷ . محمد رضاني، مادة الشابل، مرجع سابق، ص5230.

³⁸ . SABATIÉ, J.L. BAGLINIÈRE, Quelques traits bioécologiques des aloses du Maroc; un patrimoine culturel et socio-économique récemment disparu, Bulletin français de la pêche pisciculture, N 362 -363, 2001 p903.

- الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة محمد حجي محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الجزء الثاني، الطبعة الثانية 1983، ص 247.

1. ³⁹. Marc-Richard Sabatier, Recherche sur l'écologie et la biologie des aloses au Maroc, exploitation et taxinomie des population atlantiques biologie des aloses de l'oued sebou, Université de Bretagne occidentale, 1993, P27.

⁴⁰ . Ibid, p 28.

⁴¹. محمد رضاني ، مادة الشابل، مرجع سابق، ص 5230.

⁴² . Marc-Richard Sabatier, op.cit, p 28.

⁴³ . Ibid, p 28.

⁴⁴ . الجريدة الرسمية، عدد 4436، 5 دجنبر 1996، ص 2670.